تعويذة لابوتا

محمد أحمد عبدالحميد

لم أشعر يومًا بأنّه أبي، قسوته عليَّ خلقت منّي فتاة منطوية لا تثق في نفسها أو فيمن حولها، ازداد الأمر سوءًا بعد وفاة أمّي، ازدادت عزلتي، ، فكّرت أن أتخلص من حياتي ولكن لم املك الشجاعة لذلك، وأخيرًا وجدتُ ضالتي في عالم افتراضي لا يعرفني فيه أحد، صرتُ أقضي جُلَّ يومي بين مواقع التواصل الاجتماعي مختبئة خلف اسم مستعار اتجول به بين الصفحات المختلفة مهما كانت درجة جرأتها أو تطرفها، وذات يوم وقعت عيني على فيديو لإحْدَى السيدات تشرح فيه طقوس تعويذة إذا ما قرأناها على من يكرهنا أو يؤذينا فتنتقل آلامنا إليه، خبراتي مع مثل تلك الفيديوهات جعلتني على يقين من أنها مجرد أكاذيب يسعى صاحبها إلى زيادة عدد الزيارات على صفحته، إلا أن شيئًا بداخلي دفعني كي أُجرّب، خرجت لأشتري ما أحتاجه لاتمام التجربة، دخلت أكثر من عشر محلات عطارة لم أجد فيها ما أبحث عنه، دلّني أحدهم على الحج سعيد، وجدتُه طاعنًا في السن، لحيته البيضاء الكثيفة تغطى جلَّ وجهه، وجدتُ عنده ما أبحث عنه، وقبل خروجي من عنده استوقفني ثم نظر إليَّ وقال:

- "من الأفضل ألّا تفعلي"، ارتبكت بشدة وتركته وانصرفت، كلماته ترددت في أذني كثيرًا ، لم أدرك معناها ولم أدر كيف له أن يعرف ما أنوي فعله.

وصلتُ إلى البيت، استمعتُ إلى الفيديو أكثر من مرة،حفظتُ نَصَ التعويذة رغم صعوبة لغتها التي لم أسمعها من قبل، انتظرتُه حتى استغرق في النوم، ولضمان عدم استيقاظه كنت قد اضفت إلى طعامه بعض الحبوب المنوِّمة، اغتسلت بماءٍ تم مزجه بما أحضرته من الحج سعيد، ومع انتصاف الليل اشعلت ما يقرب من خمسين شمعة شكّلَت دائرة أحاطتني من كل جانب ثم بدأت في تلاوة التعويذة.

مرت الدقائق والساعات والأيام ولم يحدث أي شيء، سخرت من نفسي لتصديق تلك الخرافات، ندمت على ما أضعته من وقت وجهد، ولكن بعد مُضي سبعة أيام حدث ما لم أتوقعه، فمع انتصاف الليل استيقظت على صراخ شديد، أسرعت إلى غرفة أبي لأجده يتلوى وكأن كل ذرة في جسده تؤلمه، وجدتُه ينتفض ويتصبب عرقًا في آنٍ واحد، تسّمرتُ مكاني انظر إليه في ذهولٍ لم يقطعه سوى أصوات طرقٍ شديد، فتحت الباب لأجد جيراننا قد تجمعوا بعدما أيقظهم صراخ أبي، حملَه يوسف في سيارته إلى أقرب مستشفى.

أجرى له الأطباء كل التحاليل والاشاعات الممكنة ولم يجدوا أي تفسير لما يعانيه، وبعد مُضي بضعة أيام أخبروني بوفاته، لم أستطع أن أصف ما شعرت به وقتها هل كان خوف أم راحة أم حزن، أم شعور جديد ولّده وجود يوسف بجانبي في تلك الفترة ومؤازرته المستمرة لي؟! شعور بسعادة لم أذقها من قبل، شعور تأكد لي صدقه وحقيقته في اليوم الذي صارحني بحبه لي، ورغبته في الزواج مني، شعرت أن الحياة تعطيني فرصة جديدة كي أعيش، فرصة لم تدم سوى بضع ساعات فقط، فمع انتصاف ليل ذلك اليوم استيقظت على وجه امرأة لم أكن قد

رأيتها من قبل جذبتني من يدي، أدخلتني غرفة أبي التي لم أدخلها منذ وفاته، أوقفتني أمام فِراشِه، أحاطتني بالشموع، ثم كشفت الغطاء فإذا بيوسف نائمًا في فراش أبي، أذهلتني الصدمة لم استطع أن أتكلم أو أصرخ أو أقاوم، أعطتني لوح معدني منقوش عليه حروفًا لم أفهمها وطلبت مني أن أقرأها ، اندهشت عندما وجدتُني وبغير إرادة مني أقرأ ما على اللوح المعدني.

استيقظت مفزوعة من كابوسي هذا، حمدتُ الله أنه لم يكن سوى مجرد كابوس، حاولت أن أنساه أو أتناساه ولكنَّه أَبَىَ أن يتركني و لولليلة واحدة؛ مما دفعني أن أبحث عن حل.

فَكّرْتُ في أن أصارح يوسف، ولكن خشيت أن أفقده، أرسلت رسائل عديدة للصفحة التي شاهدت الفيديو من خلالها، أخبروني بأنَّهم لا يعرفون أي شيء عن ذلك الفيديو سوى أنه قد أُرسِل من أحد أعضاء الصفحة باسم تعويذة "لابوتا"،وأنّه في الرابع عشر من ديسمبر الماضي قد اختفى بشكل مفاجيء وغير مبرر من الصفحة، ومن كل أجهزتهم وحتى النسخ الاحتياطية منه لم يجدوا لها أي أثر، تذكرتُ ذلك التاريخ جيدًا ؛ فهو نفس التاريخ الذي قرأتُ فيه التعويذة على أبي.

بعد بحث طويل عمّا يسمى تعويذة لابوتا وجدتُها ترتبط بـ أسطورة يونانية قديمة لامرأة أرادت أن تنتقم من زوجها لخيانته لها، فطلبت من أحد السحرة إعداد تلك التعويذة لها، لم يشغلن كل هذا ولكن ما أفزعني حقًا هو اكتشافي أن هذه التعويذة تظل لعنة تطارد من قرأها على من يكرهه، ولا تنتهي إلا عندما يقرأها على من يحبه.

ولكن يوسف هو الشخص الوحيد الذي أحبه ويحبني ، فهل يمكن أن أقحمه في تلك الدوامة التي لا أعرف مداها؟

لا، لا يمكنني ذلك فأنا لن أتحمّل تعرضه لأي أذى.

بدأنا في الترتيب لزفافنا وبدأت أعتاد على كوابيسي أو أتجاهلها، ولكن عندما دخلت إلى غرفة أبي التي لم أدخلها منذ وفاته وجدتُ ما أراه في كوابيسي واقعًا أمامي، وجدتُ اللوح المعدني في أحد أركان الغرفة، وجدتُ الشموع مضاءة، وجدتُ الفراش مغطى ولم اجرؤ على رفع الغطاء لأرى مَنْ تحته، أسرعت بالخروج من الغرفة وعرفت وقتها أنني يجب أن أنهي كل هذا.

انتظرتُ حتى إتمام زفافنا، أعددتُ كل ما أحتاج إليه، فعلتُ كل ما فعلتُه يوم أن قرأتُها على أبي، قضيت ليلة كاد قلبي أن ينخلع فيها من شدة الخوف، تنفّستُ الصعداء حينما فتحت غرفة أبي فلم أجد أي أثر للشموع أو للوح المعدني، شعرتُ أنني قد ولدتُ من جديد وأنَّ الماضي بآلامه وأحزانه قد انتهى، شعرتُ أنَّ حب يوسف قد انتصر على كراهية أبي.

لم تمر سوى أيام قليلة حتى استيقظت على صراخ يوسف، شعرت بآلامه أكثر مما شعر هو، لم تتوقف دموعي لحظة واحدة، أخبرني الأطباء بأنَّهم لا يجدوا أي تفسير لما يعانيه، كاد اليأس أن يقتلني لولا بصيص الأمل الذي تمثل في الحج سعيد، أسرعت إليه اعترفت له بما فعلت، لم يعاتبن بكلمة واحدة رغم رفضه لما فعلت، وجدتُ في عينيه حزنٍ عميق امتزج بالشفقة عليَّ، سألته:

- "لماذا لم تنتهِ لعنة تلك تلك التعويذة إن كنت قد قرأتُها على من يحبَّني، كما قرأتُها على مَنْ يكرهني ؟!" ، قال ومن أدراكِ أنه كان يكرهك؟، البعض فقط لا يجيدون التعبيرعن حبهم أويعبرون بالطريقة الخطأ.

خرجت من عنده والندم يعتصر قلبي، نظرتي لأبي تغيّرت تمامًا، رأيتُ في أفعاله ما لم أره من قبل، دعوت ربي أن يسامحني، ولم أيأس من رحمته، والتي تجلت إحدى صورها فيما أخبرني به الأطباء من دخول يوسف في غيبوبة أبقت على حياته، وحمت أجهزته من الانهيار.

obeikandl.com